الطريقة البهية لتحليل النص العلمي نحويا مع تدريب على قطعة من ميئية ابن العز في السيرة النبوية

إعداد: د. محمد سالم العابر•

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد، فإن من مجالات البحث النحوي التحليل النحوي للنصوص العلمية والمنظومات التعليمية التي نظمها أصحابها تسهيلا على المتعلمين وغيرهم لتعلُّم فرع من فروع العلوم الشرعية أو علوم الآلة، حتى تنتشر هذه العلوم بين طلاب العلم خاصة وعامة المسلمين عامة، ولما كانت تلك النصوص غالبا ما تحوي ألفاظًا مغلقة، أو تراكيب معقدة نظرا لطبيعة نصوصها التعليمية التي تستوجب في كثير من الأحايين حفظَ سجعٍ لأجل حفظها، أو تعبير حذف مجاراة لوزنها، تصدر كثير من الشراح لإعراب تلك المنظومات نثرية كانت أو شعرية وشرحها وبيان مقصد الناظم أو المصنف مما استغلق من ألفاظها وتراكيبها، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة أكثر من أن تحصى، وسار الشراح في ذلك بمناهج متعددة كل حسب نظرته للآلية التي يجب أن تُتَّبع في فتح المستغلق، فمنهم من اكتفى بالشرح اللغوي وبيان معنى النص بصيغة يراها أقرب للفهم، ومنهم من توسع بذكر الخلافات والأقوال للسابقين في المسألة المعروضة، ومنهم من اكتفى بإعراب النص المعالَج ظنا منه أن ذلك يبين الوظائف النحوية للكلمات، فينتبه القارئ لمراد الناظم أو المصنف، فيزول الاستغلاق؛ ولأهمية الموضوع،

• عضو هيأة التدريس بقسم اللغة العربية وآدابها /كلية الآداب الخمس

فإن وضع ضوابط محددة مبنية على أفعال من تقدم من المتصدرين لشرح تلك النصوص_ أمر على قدر كبير من الأهمية، فتوكلت على الله في أن أجمع تلك الضوابط استقراء من شروح المنظومات، وأحاول تطبيقها على قطعة من منظومة رأيت أن لها قيمة علمية متميزة؛ كونها نُظمت في سيرة خير البرية من ناحية، وناظمها أحد أعلام الفقه في عصره من ناحية أخرى، إضافة إلى لغتها المميزة ونظمها البديع. وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومباحث: الأول- في بيان منهجية التحليل النحوي للنصوص، والثاني- في ترجمة لناظم الميئية والثالث- في تطبيق على الميئية من بدايتها حتى ذكر وفاة أمه -صلى الله عليه وسلم- ثم أردفت بخاتمة وثبتٍ للمصادر والمراجع.

هذا، وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

تمهيد:

لمزيد من التوضيح لما جاء في المقدمة وجريا على ما درج عليه البحث أقدم للقارئ الكريم في هذا التمهيد أهداف البحث ومنهجه والدراسات السابقة المماثلة لمحوريه.

أولا- أهداف البحث:

يرجو الباحث أن يحقق من خلال هذا البحث مجموعة من الأهداف تتمثل في الآتي:

1-أن يفهم المتلقي مفهوم تحليل النصوص العلمية لغويا ونحويا في اللغة والاصطلاح.

2-أن يطلع المتلقي على البيئة المصاحبة للتحليل النحوي ومكوناتها.

2-أن يتعرف المتلقي على طبيعة التحليل النحوي وطرائقه وآلياته.

4- أن يطلع القارئ على ترجمة أحد رجالات التأليف في السيرة ومحاولته لتخليد سيرة المصطفى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- من خلال نظمها في قصيدة جميلة التركيب سهلة الحفظ.

5- أن يتمرن المتلقي على هذا النشاط العلمي من خلال قراءة محاولة تحليل أبيات الميئية.

ثانيا- منهج البحث.

تنوعت المناهج المستخدمة في هذا البحث بتنوع المحاور المكونة له، المتمثلة في مباحثه، فاستخدمت المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، وملامح كل منهج لا تخفى في ثنايا البحث.

ثالثا- الدراسات السابقة:

بالنسبة للجانب المختص بالتحليل النحوي، فإن العديد من البحاث تصدروا لهذا الموضوع، وتناولوه بشيء من التفصيل تارة وبشيء من الاختصار تارة أخرى، ومن هذه الدراسات:

1- التحليل النحوي أصوله وأدلته، تأليف فخر الدين قباوة.

2- أسس التحليل النحوي عند الرازي من خلال نماذج من تفسيره، رسالة ماجستير في جامعة بسكرة تأليف عبد الحميد الصغير.

أما ما يخص المنظومة الميئية، فإنها شُرحت مرتين حسب ما وقع في يدي، الأولى- كانت بقلم الشيخ عبد الرزاق ابن عبد المحسن البدر.

والشرح الثاني للشيخ صلاح سمير محمد مفتاح من مصر، وكلا الشرحين اهتم بالمعنى العام للأبيات وسرد السنة النبوية بما يتوافق مع ترتيب أبيات الأرجوزة.

المبحث الأول

التحليل النحوي للنصوص.

إن تحليل النصوص لغويا ونحويا يتطلب معرفة ملابسات النص المراد تحليله سواء كانت من حيث المبدع أو المتلقي أو الغرض الذي ألف النص من أجله، وذلك ما يعرفه النقاد بجو النص، ولنقف على المفهوم الحقيقي للتحليل النحوي واللغوي، يجب أن ندرك ماهية التحليل النحوي لغة واصطلاحا، ثم أحوال النص المراد تحليله ومبدعه والمقدم إليهم ذلك النص.

التحليل لغة:

يبدو إن أصله من حلل يحلل وقد ورد في الصحاح: «حَلَلْتُ العُقدة أَحُلُّهَا حَلاًّ: فتحتها، فانحلت»[1]، وقال صاحب المقاييس: «حَلَلْتُ الشَّيْءَ، إِذَا أَبَحْتَهُ وَأَوْسَعْتَهُ لِأَمْرٍ فِيهِ.» [2]، وبذلك يتضح أن المعنى اللغوي للفعل حلل الذي من باب قتل هو الفتح والإباحة والتيع.

التحليل النحوي اصطلاحا:

إن النحاة والمفسرين منذ العصور الأولى استخدموا التحليل النحوي في مؤلفاتهم، بل إن العديد من المؤلفات كان شأنها الأول هو التحليل النحوي، وكان هذا التحليل ينحو منحيان: إما تحليل القواعد النحوية ومحاولة فهمها وصياغتها في أجزائها الأولية، وذلك مثل صنيع شراح الكتاب لسيبويه، أو شراح المصنفات النحوية والصرفية الأخرى، أما المنحى الثاني، فقد تمحور حول تحليل النصوص الإبداعية إلى مكوناتها الوظيفية النحوية؛ لاستيضاح معانيها، ومن أبرز نتاج هذا

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 4/ 1672.

(2) مقاييس اللغة: 2/ 20.

النشاط العلمي كتب التفسير والإعراب القرآني، وشروح المعلقات، وشروح الحماسة وغيرها من المؤلفات التي تعنى بتفصيل القول في إعراب النصوص الأدبية، ومن أبرز من تعرض لهذا المصطلح بالتعريف الدكتور فخر الدين قباوة حيث حد التحليل النحوي بأنه: « تمييز العناصر اللفظية للعبارة، وتحديد صيغها ووظائفها والعلاقات التركيبية بينها، بدلالة المقام والمقال.» [1]

أحوال النص المراد تحليله ومبدعه والمقدم إليهم ذلك النص.

أولا- النص المراد تحليله:

إنَّ النصوص كما هو مقرر تنقسم إلى نوعين رئيسيين ونوع هجين بينهما؛ نوع يؤلفه مبدعه لغرض إعلام متلقيه بما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس وعواطف، وغالبا ما يكون هذا النص لوحة فنية يستخدم فيها المبدع مواهبه لوصف تلك الحالة التي مرَّ بها، واختلجت بها نفسه؛ حتى يؤثر في غيره أيما تأثير، ويوجهه حيث يريد بطريقة أشبه بالسحر، وكلما كان المبدع على درجة عالية من الرقي الثقافي والقدرة على تطويع التراكيب لخدمة أغراضه الخطابية كلما كان الأثر أكبر في إقناع المتلقي بأفكاره واستدرار تعاطفه نحو مشاعره وعواطفه، وهذا يسميه السادة النقاد ودارسوا الأدب بالأسلوب الأدبي ورأيت أن أسميه النص الأدبي، والنوع الثاني وهو الخالي من تلك الصور والأخيلة والمشاعر والأحاسيس، والمقتصر على توصيف القواعد العلمية في أي مجال من مجالات العلم، أو الأحداث التاريخية ووصف أحوال الناس والبلدان، وهذا النص غالبا ما يكون منظوما بطريقة مركزة، تحتاج في

(1) التحليل النحوي أصوله وأدلته، فخر الدين قباوة، الشركة العالمية العربية للنشر، القاهرة، ط1، 2002م: 14.

الغالب إلى بيان معاني بعض المفردات، ومعرفة أحوالها من الناحية الصرفية و وظائفها الإعرابية مفردة ومركبة، لفتح مستغلقها والوقوف على مراد مؤلفها، وهذا النص هو النص العلمي ويسميه النقاد بالأسلوب العلمي، والنوع الثالث هو الأسلوب العلمي المتأدب الذي يصوغ فيه مؤلفه عباراته العلمية اليقينية الخالية من العواطف والأحاسيس والمشاعر بطريقة إبداعية لا تخلوا من الصور البيانية والنكات البديعية.

ثانيا- المصنف:

المهم في معرفة المصنف الوقوف على ترجمته منذ نشأته حتى وفاته، ومحاولة تأطير مشواره العلمي ببيان أحوال أسرته وشيوخه وتلاميذه، ومجالات نشاطه في حياته، والعلم الذي كان مركز اهتمامه مع عدم إهمال أحواله مع العلوم الأخرى، ومحاولة تجميع مؤلفاته وبيان تأثيره وتأثره بغيره، كل ذلك يفيد المتصدر لشرح نص من تأليفه.

ثالثا- المقدم إليهم النص:

وهم يمثلون الفئة العمرية أو المرحلة العلمية التي ألف المصنف نصه من أجلها، وهذا يفيد الشارح أو المعرب في الوصول إلى المعاني التي يقصدها المصنف في يسر، مما يسهل عليه تأصيل تلك المعلومات، وبيان معاني المفردات وأحوال التركيب من الرتبة والعوارض والمطولات.

النصوص التي يُفِيد تحليلها:

وهنا يواجهنا سؤال مفاده: هل كل الكلام العربي صالح لإجراء عملية التحليل النحوي وفق التعريف المتقدم؟

الاصطلاح وضح لنا أن التحليل تمييز للعناصر اللفظية للعبارة؛ أي بيان المكونات اللفظية للعبارة: أسماء وأفعالا وحروفا، ثم التدقيق الصرفي لها بمعرفة وزنها الذي يمثل صيغتها، ثم تحري الوظيفة

النحوية التي قامت بها في العبارة من حيث موقعها في جملتها ثم أخيرا بيان العلاقة بين تلك المفردات وبيان تلك العلاقة أإسنادية أو إضافية أو فضلات وغيرها؟

من خلال ما تقدم يتبين أن الكلام الذي يمكن اخضاعه للتحليل النحوي يجب أن يكون ذا أهمية بالغة حتى يعنى به المحلل، ويبدل فيه ذلك الجهد، وهذه الأهمية تكمن في القيمة المعرفية أو العلمية أو المظهر الجمالي الذي يتمتع به النص المراد تحليله، ومن هنا كان اختياري لميئية السيرة في الجانب التحليلي.

منهجية التحليل النحوي:

عند الشروع في التحليل النحوي علينا أن نتبع منهجية واحدة في كل النص المراد تحليله، والآلية المثلى للتحليل النحوي يجب عدم اقتصارها على المبحث النحوي القائم على الإعراب فقط، بل على المحلل أن يتعدى ذلك إلى القيام ببيان ما غمض من النص، ويكون ذلك باتباع الخطوات الآتية:

1- التحليل الصرفي للكلمة؛ ويكون ببيان اشتقاقها إن كانت مشتقة، وبيان وزنها وبابها إن كانت فعلا. كما تتناول نوع الكلمة ووزنها وصيغتها وما يفصِّل ذلك من الاسمية مثل التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع سلامة أو تكسيرا.

2- التحليل الوظيفي للكلمة الأداة، في هذه المرحلة يجب على المحلل بيان كل الأدوات التي يستعملها المبدع في النص الأدبي قيد التحليل من حيث دلالتها مثل العهدية والجنسية والإثبات والنفي والتسوية والجواب والتصديق والإشارة والنداء والتنبيه والاستغاثة والندبة والإفصاح وغيرها، ومن حيث

وجودها مثل الأصالة والزيادة، ومن حيث عملها في مدخولها وعدمه.

3- من الناحية النحوية على المحلل أن يبين موقف الكلمات وصفاتها من حيث الاسمية والفعلية والحرفية، ثم يبين موقعها الإعرابي من حيث الوظيفة كالإسناد والفضلية والتبعية والإضافة والشرط وجوابه وبيان الرتبة والحذف ومرتبته والتعلق والإعمال والإهمال وعود الضمير والابتداء والاستئناف والاعتراض، إضافة إلى بيان نوع الإعراب وعلاماته في المفردات والجمل.

أدوات التحليل النحوي:

إن لكل صنعة في هذه الحياة لابد من توفر أدوات تقوم بها، وتسهل على متعاملها إنجاز ما يشرع فيه منها، وبدون تلك الأدوات يكون ذلك الإنجاز صعبا، إن لم يكن مستحيلا، وصنعة الإعراب لا تختلف عن غيرها، فهي أيضا تتطلب مجموعة من الأدوات التي يجب أن تتوفر لدى المعرب حتى ينتهي عمله في الإعراب إلى الصواب. وقد تحدث طائفة من المعربين الأقدمين والمعاصرين في هذا الموضوع وحدث بينهم ما يشبه الاتفاق على أنَّ أدوات المعرب أربعة تتمثل في معرفة معنى ما يُراد تحليله إعرابيا، ومعرفة الحال والمقام، ومعرفة قواعد النحو العربي، وتوفر المهارة في استخدام القواعد النحوية والصرفية المبنية على مدى الإلمام بعلوم اللغة العربية وآدابها، وسنحاول بسط هذه الأدوات الأربعة:

1- معرفة المعنى المراد من النص المراد إعرابه:

وهذا يرجعنا للصراع الناشئ بين المعربين في أيهما يأتي أولا المعنى أو الإعراب، وقد حزم ابن هشام أمره في هذا حيث جعل المعنى أصل

للإعراب، حيث قال في مغني اللبيب: «وأول واجب عن المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفردا أو مركبا»[1] أثناء ذكره للجهات التي يُعترض على المعرب من جهتها حيث جعل أولها: تركيزه على الصناعة النحوية وإهماله للمعنى، والمعنى المطلوب معرفته للمعرب أولاً قبل التصدر للإعراب هو المعنى المعجمي للمفردة المراد إعرابها حيث يؤثر ذلك المعنى في تقرير إعراب الكلمة، ولقد سرت في تحليل الأنموذج هذا النهج، فقمت ببيان المعنى المعجمي للمفردات، ثم أعربتها، وفي بعض الأحيان يضطر المعرب إلى الرجوع للسياق لتحديد معنى المفردة عندما تكون من تلك التي تحمل أكثر من معنى.

2- معرفة الحال والمقام:

إن إدراك ملابسات الإبداع له دور كبير في الفهم الصحيح للنصوص، وقد ذكر تمام حسان أن المقام هو حصيلة الظروف الواردة طبيعية كانت أو اجتماعية، أو غير ذلك في الوقت الذي تم فيه أداء المقال، وقد نص الدكتور تمام أيضا على ضرورة الابتعاد عن ذكر الظروف غير الواردة في المقام حتى لا نربك الموقف التحليلي، ويعد المقام عاملا أوليا لفهم المعنى، ولا جدوى من التركيز على المستوى الصرفي ولا المستوى الدلالي لمفردات النص المراد تحليله دون فهم المقام الذي نظم فيه[2]، وفي ما يخص القرآن الكريم يسمى هذا الجانب أسباب نزول الآيات المراد إعرابها، فحال المبدع والمتلقي على السواء قد يحددان في أحايين كثيرة نوع التركيب، والأمر نفسه ينسحب على الفئة التي يهدف الناظم أو المصنف توجيه خطابه التعليمي لها من

(1) مغني اللبيب ص: 684.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، د.ت، د.ط، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب: 41.

ناحيـة، ومعرفـة الموضـوع المتحـدث عنـه فـي الـنظم أو الـنص معرفـة تامـة مـن ناحيـة أخـرى يسـهلان علـى المعـرب معرفـة المفـردات والتراكيـب المستخدمة في النظم أو النص.

دقة معرفة قواعد النحو والصرف.

وهـذا أمـر بـدهي، فـلا يتصـور أن يتصـدر للإعـراب مـن يجهـل القواعـد العربيـة إجمـالا، لكـن المقصـود مـن ذلـك هـو المعرفـة الدقيقـة بحيـث يسـتطيع التنقـل بـين تلـك القواعـد بسلاسـة وعمـق، فـلا تلتـبس عليـه الوظـائف النحويـة إذ كـل وظيفـة تحكمهـا قاعـدة هـذه القاعـدة هـي التـي تبـين معالمهـا بطريقـة تجمـع أوصـافها، وتبعـد عنهـا غيرهـا، وهـذا مـا يطلـق عليـه التعريـف، فـالتمكن مـن قواعـد العربيـة يُنـتج إعرابـا موفقـا، وعـدم الـتمكن يُنـتج إعرابـا مضـطربا، ولا بـأس مـن تـوفير مختصـر للقواعـد يكـون بجانـب المعـرب حتـى يعـود إليـه أثنـاء الإعـراب فـي المراحـل الأولـى مـن التدريب حتى يشعر بأهمية صحة القاعدة لإخراج إعراب صحيح.

3- توفر المهارة في استخدام القواعد النحوية والصرفية.

قـال صـاحب العـين: « والمـاهِرُ: الحـاذِقُ بكـلّ عَمَـل»[1] والمهـارة هـي القـدرة علـى إنجـاز المطلـوب فـي سـرعة وإتقـان، وهـذا الوصـف لا يتحقـق فـي المحلـل إلا إذا أكثـر مـن النظـر فـي كتـب القواعـد وكتـب الإعـراب؛ لأن الإعـراب مـا هـو إلا تطبيـق عملـي للقواعـد النحويـة والصـرفية، وكـل ذلـك لا يتـأتى إلا بالدربـة المتواصـلة، والدقـة المتناهيـة فـي إسـقاط الاصـطلاحات علـى التركيبـات، ومحاولـة تحديـد نهايـات الكلمـات وفـق إعرابهـا حتـى يسـتبين وظيفتهـا، ولا يهـم بعـد ذلـك حركـة آخرهـا؛ لأنهـا تخضـع لمعـايير البناء والإعراب، والظهور والتقدير..

(1) العين: 51/4.

الالمام بعلوم اللغة والادب

إذا اعتبرنا أن فهم المعنى الصحيح للنص المراد تحليله هو الموصل إلى التحليل الصحيح، فإن الإلمام بعلوم العربية المتمثلة في مستويات دراسة اللغة الدلالي والصرفي والنحوي والنقدي والأدبي أمر جد مهم، فالجاهل بالبحث في المعاجم لا يستطيع تفسير المفردات الواردة في النص المراد تحليله، ومن لا يعرف علم التصريف يغيب عنه تصور أصول المشتقات وأوزان المنسوبات والمصغرات، وما يلحق ذلك من دلالات، وكذلك من لا يعرف ملابسات النص الأدبية من حيث نوعه وجنسه ووقت تأليفه، لن يستطيع تصور معنى عاما له حتى إن فسر دلالات مفرداته، وبالتالي لن يكون قادرا على تفكيك النص إلى مكوناته الأساسية عنوة عن تسمية مكوناته الجزئية، وتسمية وظائف مفرداته، ووصف حالة أواخر كلماته، وتسمية محال جمله وجمله الخوالي من المحل.

المبحث الثاني

ترجمة الشيخ الناظم ابن العز الحنفي صاحب الميئية

اسمه ولقبه ونسبته:

ورد في كشف الظنون أنَّ اسمه: علي بن محمد بن العز، ولقبه صدر الدين، ونسبته الأذرعي، وذكر أنه توفي في 742هـ وفي هدية العارفين: علي ابن علي بن محمد بن محمد بن العز واتفقا في نسبته: الدمشقي وفي مذهبه: الحنفي وذكر أنه توفي في 792.[1]، وفي الدرر الكامنة ورد اسمه على: عَلِيّ بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن أبي الْعِزّ ومذهبه:

(1) ينظر: هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت1: 726، وكشف الظنون: 1143/2.

الْحَنَفِيّ ولقبه بِقَاضِي الْقُضَاة، ونبه على ورود اسمه محمد ولكنه صوَّب علي[1].

مولده:

مما يدل على أنه من بيت علم وأدب توثيق مولده، وهذا لا يحدث لعامة الناس في عهده كما هو الحال الآن، فقط لمن يكن والداه متعلمين أو احدهما، فيوثق مولده عسى أن يكون له شأن، وهذا ما حدث لصاحبنا، ولو أنه ما عمل غير الميئية لكفاه ذلك علوا، ناهيك عن رصيده الزاخر بالأعمال والكتابات والشروح والتضحيات في سبيل هذا الدين الحنيف، وسنخصص فقرة لكل نشاط له، وبالعودة إلى مولده، ذكر صاحب الدرر الكامنة إنه ولد في سنة إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسَبْعمائة.

شيوخه:

عماد الدين ابن كثير صاحب البداية والنهاية، والتفسير المشهور، وقد ذكره في شرحه للعقيدة الطحاوية بلفظ: "شيخنا"، كما أنَّ محقق تفسير ابن كثير سامي محمد سلامة ذكر ابن العز من تلاميذ ابن كثير.[2]، ولم تذكر كتب التراجم شيوخا تتلمذ لهم ابن العز، غير أنه ذكر في بعض مواضع من كتبه تتلمذه على أخيه الأكبر وكذلك على والده قبله.

تلاميذه: لم تذكر المصادر التي ترجمت للشيخ تلاميذ له، وذكر صاحب أنباء الغمر ومحقق شرح العقيدة الطحاوية أنه اشتغل بالتدريس

---

(1) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: 4/ 103.

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ت: 774هـ، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999 م: 14/1.

فـــي القيمازيـــة والركنيـــة[1] مـــن مـــدارس دمشـــق ومـــادام الأمـــر كـــذلك، فلابـــد أن يكون له تلاميذ غير أنهم من المغمورين.

مؤلفاته:

– التَّنْبِيـــه علـــى مشـــكلات الْهِدَايَـــة. – النُّـــور اللامـــع فِيمَـــا يعْمـــل بِـــهِ فِـــي الْجَامِع أَي جَامع الاموية. [2]

– شرح العقيدة الطحاوية.

– نظم الميئية في السيرة وهو هذا الذي نشرحه.

وغير ذلك كثير.

أعماله:

التـــدريس؛ درَّس فـــي عـــدد مـــن المـــدارس الحنَفيـــة، منهـــا (القيمازيـــة) فـــي ســـنة 748هـــ، والمدرســـة الركنيـــة ســـنة 777هـــ، والمدرســـة العزيـــة البرانيـــة فـــي ربيـــع الآخر سنة 784هـ، ودرس بالمدرسة الجوهرية[3]

القضاء؛ ولي قضاء الحنفية بدمشق في آخر سنة 777هـ[4]

(ولـــي قضـــاء مصـــر بعـــد ابـــن عمـــه فأقـــام شـــهرا ثـــم اســـتعفى، ورجـــع إلـــى دمشق على وظائفه.)[5]

وفاته:

مذهبه: حنفي المذهب سني العقيدة.

وفاته: سنة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعين وَسَبْعمائة.[1]

([1]) ينظر: إنباء الغمر: 98/2، ومقدمة شرح العقيدة الطحاوية:78.

([2]) ينظر: هدية العارفين:726/1.

([3]) ينظر: إنباء الغمر: 98/2، ومقدمة شرح العقيدة الطحاوية:78.

([4]) ينظر: تاريخ ابن قاضي شهبة: مجلد3/ 478.

([5]) الثغر البسام:1/ 226.

المبحث الثالث

أنموذجات للتحليل النحوي

قطعة من المنظومة من أولها حتى وفاة أمه – صلى الله عليه وسلم–

الحمد لله القديم الباري ثم صلاته على المختار

الحمـــدُ: حمِـدَ يَحمَـد، حَمْـدًا، ... حمِـد الشَّـيءَ: رضـي عنـه وارتـاح إليه...حمِـد اللـهَ: أثنـى عليـه وشـكرَ نعمتَـه، قـال أبـو حيـان فـي البحـر المحـيط: « الحمـد: الثَّنَـاءُ عَلَـى الْجَمِيـلِ مِـنْ نِعْمَـةٍ أَوْ غَيْرِهَـا بِاللِّسَـانِ وَحْـدَهُ، وَنَقِيضُـهُ الـذَّمُّ، ... وَالْحَمْـدُ وَالشُّـكْرُ بِمَعْنًـى وَاحِـدٍ، أَوِ الْحَمْـدُ أَعَـمُّ، وَالشُّـكْرُ ثَنَـاءٌ عَلَـى اللَّـهِ –تَعَـالَى– بِأَفْعَالِـهِ، وَالْحَمْـدُ ثَنَـاءٌ بِأَوْصَـافِهِ؛ ثَلَاثَـةُ أَقْـوَالٍ، أَصَـحُّهَا أَنَّـهُ أَعَـمُّ، فَالْحَامِـدُ قِسْـمَانِ: شَـاكِرٌ وَمُـثْنٍ بِالصِّـفَاتِ»[2]، و"أل" فيـه: إمـا للجـنس؛ أي للحقيقـة وفيـه بـذلك إشـارة إلـى مـا يعرفـه كـل سـامع مـن معنـاه الشـائع، أو يكـون التعريـف للاسـتغراق؛ فالحمـد فـي الحقيقـة كلـه للـه، إذ مـا مـن نعمـة إلا وهـو مُنعمهـا مباشـرة أو بواسـطة، قـال تعـالى: ﴿وَمَـا بِكُـمْ مِـنْ نِعْمَـةٍ فَمِـنَ اللَّـهِ﴾، والأصـل فـي المصـادر أن تكـون منصـوبة بفعـل ظـاهر أو مقـدر، لكـن عـدل المتكلمـون مـن النصـب إلـى الرفـع فـي المصـادر المُبْتَـدَأُ بهـا كمـا هـو الحـال هنـا طلبًـا للاهتمـام المـدلول عليـه بالتقـديم، والثبـوت والـدوام المسـتفاد مـن الجملـة الإسـمية، قـال

([1]) هذية العارفين: 726/1.

(2)البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (المتوفى: 745هـ)،تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط1420هـ،1/ 32.

الزمخشري: (والعدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره) [1]

لله: (اللام): حرف جر يدل على معانٍ كثيرة، أما هنا، فهي: إما لِلْمِلْكِ؛ و يكون المعنى: الحمد مملوك لله، أو لِلِاسْتِحْقَاقِ، فيكون المعنى: الله مستَحِقٌ للحمد بما أغدق على مخلوقاته من نعم وأفضال.

(الله) اسم مُرْتَجَلٌ جامد، والألف واللام فيه لازمة لا للتعريف، قال الواحدي: اسم تفرَّد به الباري- سبحانه- يجري في وصفه مجرى الأسماء الأعلام، لا يُعرف له اشتقاق[2]، ومادام الأمر كذلك فكل حروف لفظ الجلالة "الله" أصلية بما في ذلك "أل" فهي مثل "عم" من "عمرو"، وبذلك، فهو أعرف المعارف.

وأشار سيبويه إلى أنه مشتق (كأن الاسم -والله أعلمُ-: إلـهٌ، فلما أُدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف وصارت الألف واللام خلَفاً منها) [3]، وقيل: أصله: الإلـهُ، ثم حذفت الهمزة ونقلت حركتها إلى اللام، ثم وقع الإدغام وفُخم للتعظيم. [4]

(1)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: 1/ 9.

(2) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ت: 1224هـ، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، مطبعة الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، 1419 هـ: 1/ 52.

(3)الكتاب، سيبويه: 2/ 195.

(4)التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي: 1/ 49.

القـــديم: فعيـل مـن قَـدُم الشـيء بالضـم (قِـدَماً)؛ وزَان عِنَـب، خـلاف حَـدَث، فهـو قـديم وعيـب قـديم؛ أي سـابق زمانـه متقـدم الوقـوع علـى وقتـه[1]، وهـي صـفة للـه غيـر منصـوص عليهـا صـراحة غيـر أن بعـض العلمـاء أثبتوهـا مـنهم الطحـاوي الـذي يقـول فـي إثباتهـا: « قـديم بـلا ابتـداء، دائـم بـلا انتهـاء، لا يفنـى ولا يبيـد»[2]، وكـذلك ذكـره أبـو القاسـم إسـماعيل بـن محمـد بـن الفضـل التيمـي الأصـبهاني ت535هـ حيـث قـال: « إن اللـه كتـب كتابـاً علـى نفسـه فهـو عنـده، إن رحمتـي غلبـت غضـبي، فبـين مـراد اللـه تعـالى فيمـا أخبـر عـن نفسـه، وبـين أن نفسـه قـديم غيـر فـان، وأن ذاتـه لا يوصف إلا بما وصف تعالى ووصفه النبي» [3].

البـــاري: بَـرَأَ اللـهُ الخَلْـقَ يَبْـرَؤُهُم ويَبْـرُؤُهم بَـرْءًا وبُـرُوءًا؛ خَلَقَهـم، وإبـدال الهمـزة يـاء فـي البـاري للتخفيـف وهـو لغـة الجمهـور فـي البريـة، وأبقاهـا الحجـازيون، فقـالوا البريئـة، قـال يـونس: « أهـلُ مكـة يخـالفون غيـرهم مـن العـرب، يهمـزون النبـيء والبريئـة؛ وذلـك قليـل فـي الكـلام.»[4]، والبـارئ مـن أَسْماءِ اللهِ عَزَّ وجَلّ الحسنى[5].

---

(1)المصباح المنير – العلمية (2/ 492، 493).

(2)متن العقيدة الطحاوية، للإمام أبي جعفر الطحاوي(ت321هـ)، دار ابن حزم، ط1416،1هـ – 1995، بيروت لبنان: 8.

(3)الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ت535هـ، تح محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر دار الراية، د. ط، 1999م، الرياض: 77/1.

(4) المخصص . لابن سيده (5/ 226).

(5) قال تعالى: ﴿البارئ المصور﴾ الحشر: 4، وفي سنن ابن ماجه (2/ 1269) قال: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، ...الْبَارِئُ...» جاء هنا بالهمزة لا سيما والقائل قرشي.

ثـــمَّ: ثُـــمَّ بِالضَّـمِّ: حـرف عطـف يَقْتَضِـي ثَلَاثَـة أُمُـور: التَّشْـرِيك فِـي الحكـم، وَالتَّرْتِيـب، والمهلـة[1]، وبعضـهم يقـول: فُـمَّ، قـال فـي تهـذيب اللغـة: « ومـن المضـاعف: ثُـمَّ وفُـمَّ، فـي النَّسَـق، يقـال: رأيـت عمـراً فُـمَّ زيـداً، وثُـم زيـداً، بمعنى واحد، وقال الفراء: فُمّ وثُم، من حروف النِّسَق.» [2]

الصَّـــلاةُ : صـلَّى يُصـلِّي، صَـلِّ، تصـليةً، فهـو مُصـلٍّ، والمفعـول مُصـلَّى، أَمَّـا صـلاة، فوَزْنُهـا قيـلَ: فَعَلَـةٌ، بالتَّحْريـكِ وَهُـوَ الظـاهِرُ المَشْـهورُ؛ وقيـلَ بالسـكونِ، فتكـونُ حَرَكـةُ العَـيْن مَنْقولَـةً مـن الـلامِ، أمـا معناهـا، فإنهـا تحمـل عـدة معـانٍ أصـلها الـدعاء؛ والمعـاني تـتلخص فـي الآتـي: صـلَّى الشَّـخصُ: أقـام الصَّـلاةَ؛ العبـادة المعروفـة: قـال تعـالى: ﴿ أَقِـمِ الصَّـلاةَ لِـدُلُوكِ الشَّـمْسِ ﴾، و صـلَّى علـى فـلانٍ: الـدعاء لـه بـالخير، قـال تعـالى:﴿ وَصَـلِّ عَلَـيْهِمْ إِنَّ صَـلاَتَكَ سَـكَنٌ لَهُـم﴾، وأيضـا صـلَّى اللـهُ علـى رسـوله: حفَّـه ببركتـه، وبـارك عليـه وأثْنَـى فـي المـلاء الأعلـى، قـال تعـالى: ﴿ إِنَّ اللـهَ وَمَلاَئِكَتَـهُ يُصَـلُّونَ عَلَـى النَّبِـيِّ﴾[3]، وَقـد اخْتُلِـفَ فِـي هَـذَا الـدُّعاءِ (الصـلاة علـى النبـي) أيَجـوزُ إطْلاقُـه علـى غَيْـر النبـيِّ أَمْ لَا؟ والصَّـحِيحُ أنَّه خَاص بِهِ[4].

المختـــار: « اسـم فاعـل ومفعـول يفـرق بينهمـا بالسـياق، مـن الفعـل اختـار بمعنـى انتقـى، الـذي مضـارعه يختـار والمصـدر الاختيـار، والاختِيـارُ:

(1) مغني اللبيب، ابن هشام، 158.

(2)تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت: 370هـ، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1،2001م: 411/15.

(3)اللغة العربية المعاصرة، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب،ط1، 2008 مص: 1698.

(4) تاج العروس، الفيروز ابادي، مادة: [صلو].

الاصْطِفاءُ. وكذلك التَخَيُّرُ. وتصغير مُخْتار: مُخَيِّرٌ. والاسْتِخارَةُ: الخِيَرَةُ. يقال: اسْتَخِرِ اللهَ يَخِرْ لَكَ. وخَيَّرْتُهُ بين شيئين، أي فَوَّضْتُ إليه الخِيارُ.» [1]

الإعراب:

الحمد: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، وهو من المصادر التي تنتصب بأفعال مضمرة لا تكاد تذكر معها غير أنه عدل عنه إلى الرفع ليدل على ثبوت الحمد ودوامه.

لله: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر للمبتدأ، وقد اختُلِف في تقدير المتعلق المحذوف، فمنهم من يقدره كائن أو مستقر، أي اسم فاعل، ومنهم من يقدره استقر، فعلى التقدير الأول يكون من قبيل الخبر المفرد وعلى، التقدير الثاني يكون على سبيل الجملة الفعلية، وابن السراج يرى أن الجار والمجرور(شبه الجملة) هو الخبر برأسه.

القديم: نعت للفظ الجلالة مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

الباري: نعت ثانٍ للفظ الجلالة مجرور بالكسرة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل، والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب، ثم: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، صلاته: مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والهاء ضمير بارز متصل مبني على الضم في محلِّ جرٍّ مضافٌ إليه، على: حرف جر يفيد التعليل مبني على الفتح لا محل له من الإعراب،

(1) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ت 393هـ،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط4، 1987م، مادة:[خير]

المختار: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ، وقد اختُلِف في تقدير المتعلق المحذوف، فمنهم من يقدره كائن أو مستقر، أي اسم فاعل، ومنهم من يقدره استقر، فعلى التقدير، الأول يكون من قبيل الخبر المفرد، وعلى التقدير الثاني يكون على سبيل الجملة الفعلية، وابن السراج يرى أن الجار والمجرور (شبه الجملة) هو الخبر برأسه.

النكات الدلالية:

الحمد: من المصادر التي تنتصب بأفعال محذوفة؛ أي يمكن أن يكون كذلك غير أنه لا توجد رواية للبيت بالنصب، فيكون بذلك الشاعر قد عدل عن النصب إلى الرفع؛ ليدل على عموم الحمد وثباته، دون تجدده وحدوثه، وفيه تعليم اللفظ مع تعريض الاستغناء. أي: الحمد لله وإن لم تحمدوه. ولو قال (أحمد الله) لما أفاد هذا المعنى،[1]، وقد يقول قائل: إن الحمد ثابت لله ومتجدد من الخلق له سبحانه، فكيف نحقق ذلك؟ أقول إن ثبوت الحمد بكل معانيه متحقق باستخدام المصدر مبتدأ؛ فالمصدر يدل على تحقق الزخم المعنوي، ووظيفته تؤسس للجملة الإسمية التي تدل على ثبوت ذلك المعنى ودوامه لمستحقه المتعلق بالخبر المقدر فعلاً، ولا يخفى دلالة الخبر الفعلية على الحدوث والتجدد، وحتى من قدر الاسم، فإنَّ المقَدَّرَ وصفٌ شبيه بالفعل متحمل لدلالته، ما تحقق من دلالة في الشطر الأول يتحقق في الشطر الثاني؛ لأن الناظم نسق الشطر الثاني على منوال الشطر الأول، ووصل بين الجملتين بحرف العطف "ثمَّ" وكأنه يتراخى بعد تمجيد الإله بحمده في

(1) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد الأنجري الفاسي الصوفي ت: 1224هـ، تح: أحمد رسلان، ط دحسن عباس زكي، القاهرة، د.ط،1419هـ،53/1.

طلبه الصلاة على نبيه، ويجمع معنى الجملتين بحرف العطف، و"ثم" هنا ربما تكون أيضا لترتيب الأفعال[1]، أو لترتيب درجات معالي الممدوح كما قال الرضي في بيت: إنَّ من ساد ثم ساد أبوه. [2]، مع الفارق.

وبَعْدُ هَاكَ سِيرةَ الرسولِ ... مَنظومةً مُوجَزَةَ الفُصُولِ

الواو: يمكن أن تكون عاطفة، و يمكن أن تكون نائبة عن أَمَّا النَّائبةِ عنْ مهما، وأصلُ التَّرْكيبِ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيءٍ، فأَمَّا حرف باتفاق ومَهْمَا اسم على الأصح. [3]

بَعْدُ: من ظروف الغاية، وهو مبهم لا يُفهَمُ معناه إلا بإضافته إلى غيره، مبني على الضم؛ لأنه مقطوع عن الإضافة، يفصل به بين الكلام حين يراد الانتقال منه إلى غيره، واختُلِف فيها أمكانية أم زمانية؟ والعامل فيها محذوف، قال الدماميني: والتقدير: أقول بعد ما تقدم من الحمد، والصلاة والتسليم على نبيه العظيم، "فإن" بالفاء، إما على توهم "أما" أو على تقديرها في نظم الكلام، وقيل: إنها لإجراء الظرف مجرى الشرط، وقيل: "إنها عاطفة وقيل: زائدة، غير أن الناظم لم يأتِ بها هنا وهو ضرورة ألجأه إليها الوزن.

هاك: اسم فعل أمر بمعنى خذ، والكاف حرف خطاب، يتصرف تصرف الكاف الاسمية؛ من تذكير وغيره، قال الرضي: «...إما متعدية، أو لازمة، فمن المتعدية: (ها) وهو اسم (خذ)، وفيه ثماني لغات: الأولى:

(1) ينظر شرح الأشموني على الألفية: 2/ 366.

(2)شرح الرضي على الكافية: 4/ 390.

(3) ينظر: فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (ص: 18).

هـا، بـالألف مفـردة سـاكنة للواحـد والاثنـين والجمـع مـذكرا كـان أو مؤنثـا، الثانيـة: أن تلحـق هـذه الألـف المفـردة كـاف الخطـاب الحرفيـة، وتصـرفها، نحو: هاك، هاكما، هاكم، هاك، هاكن...» [1]

سـيرة: «وهـي الطريقـة، سـواء كانـت خيـرًا أو شـرًا، يقـال: فـلان محمـود السـيرة، وفـلان مـذموم السـيرة.»[2]، قـال الجـوهري:« السـيرَةُ: الطريقـةُ. يقـال: سـارَ بهـم سِـيرَةً حَسَـنَةً.»، قـال فـي المحكـم: « وسَـيَّرَ سِـيرَةً حَـدَّثَ أحادِيـثَ الأَوائِـل»[3]، قـال صـاحب المصـباح المنيـر: «السـيرة الطريقـة، وسـار فـي النـاس سـيرة حسـنة أو قبيحـة، و الجمـع سـير، مثـل: سـدرة وسـدر، وغلـب اسـم السـير فـي ألسـنة الفقهـاء علـى المغـازي، و السـيرة أيضـا: الهيئـة والحالـة»[4]، وقـال ابـن دريـد: « وسـيّر فـلانٌ سـيرةً ، إذا جـاء بحـديث الأوائـل، والجميـع سِـيَر.»[5]، وقـال صـاحب طلبـة الطلبـة: « السِّـيَرُ أُمُـورُ الْغَـزْوِ كَالْمَنَاسِـكِ أُمُـورُ الْحَـجِّ، وَهُـوَ جَمْـعُ سِـيرَةٍ وَهِـيَ الِاسْـمُ مِـنْ سَـارَ يَسِـيرُ سَـيْرًا، وَالسِّـيرَةُ أَيْضًـا الْمَسِـيرَةُ، وَالسِّـيرَةُ الطَّرِيقَـةُ سُـمِّيَتْ هَـذِهِ الْأُمُـورُ بِهَـذَا الِاسْـمِ لَمَّـا أَنَّ مُعْظَـمَ هَـذِهِ الْأُمُـورِ هُـوَ السَّـيْرُ إلَـى الْعَـدُوِّ، وَالْغَـزْوُ الْقَصْـدُ إلَـى الْعَـدُوِّ، وَقَـدْ غَـزَاهُمْ يَغْـزُوهُمْ غَـزْوًا، وَالْغَـزْوَةُ الْمَـرَّةُ، وَالْغَـزَاةُ الِاسْـمُ، وَجَمْعُهَـا الْغَـزَوَاتِ، وَالْمَغْـزَى الْمَقْصَـدُ وَهُـوَ الْمَوْضِـعُ الَّـذِي يَقْصِـدُهُ

(1) ينظر: شرح الرضي على الكافية (3/ 92).

(2)التعريفات، الجرجاني: (ص: 122).

(3)المحكم والمحيط الأعظم (8/ 573).

(4)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، 770هـ، المكتبة العلمية، بيروت: مادة: [سير]

(5)جمهـرة اللغـة، ابـن دريـد، تـح رمـزي منيـر بعلبكـي، دار العلـم للملايـين، 1987م، بيروت:725/2.

الْغَازِي، وَجَمْعُهُ الْمَغَازِي، وَالْمَغْزَى الْمَقْصُودُ وَالْمُرَادُ أَيْضًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَجَمْعُ الْغَازِي الْغُزَاةُ كَالْقُضَاةِ، وَغُزًّى كَالسُّجَّدِ وَالرُّكَّعِ، وَغَزِيٌّ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ كَالْحَجِيجِ جَمْعُ الْحَاجِّ.» [1] ثم قال صاحب القاموس الوسيط: « (السِّيرَة) السّنة والطريقة وَالْحَالة الَّتِي يكون عَلَيْهَا الْإِنْسَان وَغَيره، والسيرة النَّبَوِيَّة وَكتب السّير مَأْخُوذَة من السِّيرَة بِمَعْنى الطَّرِيقَة، وَأُدْخل فِيهَا الْغَزَوَات وَغير ذَلِك، وَيُقَال قَرَأت سيرة فلَان تَارِيخ حَيَاته، (ج) سير» [2].

الرسول: فعول بمعنى مفعول من أرسَل يُرسِل، والجمع رسْل وهي لغة، ورسُل، كما يجوز تثنيته، ويجوز استعماله بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمثنى والمجموع، وقد اختلف العلماء في الفرق بين الرسول والنبيء، كلٌ ذكر على نحوه ما بدا له، ويمكن تلخيص ذلك في الآتي:

مجموعة من العلماء رأوا أنه لا فرق بينهما؛ أي كل نبي رسول والعكس، وجماعة رأت العكس، فعندها أن كل رسول نبي ولا عكس، ومنهم من أطلق الرسول على من بُعث بكتاب، ومنهم من فرق بينهما بأن النبي من بُعث لأمة أرسل الله لهم رسول من قبل، وأن الرسول إنما يرسل لمن لا رسول مبعوث إليهم سابقاً[3]، والظاهر أن هذا أمر يجب ألا نرهق أنفسنا كثيرا بالبحث فيه؛ لأننا مأمورون بالإيمان بهم جميعا أنبياء ورسل، فلماذا نحاول التفريق بين أصفياء الله عليهم الصلاة

(1)طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، ت: 537هـ، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، 1311هـ: 79.

(2)المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة: 467/1.

(3) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: ت: 544هـ، دار الفيحاء – عمان ط2، 1407 هـ : 488/1.

والسلام، فهم أدُّوا ما أمروا به، وعلمهم عند الله، فلنبك على أنفسنا، ونَبتهل لله أن يثبتنا على ما جاء به نبينا ويحسن لنا الخاتمة.

منظومةً: « النّظْم : نَظْمُك الشيءَ ، الخرزَ وغيرَه، نَظَمَ ينظِم نَظْماً ونِظاماً، والنِّظام : كل منظوم ويقال : نَظَمْتُ ونظَّمتُ نَظْماً وتنظيماً.»[1]، وقال في الصحاح: « ومنه نَظَمْتُ الشِعر ونَظَّمْتُه»[2]، وقال في القاموس: « النَّظْمُ التأليفُ، وضَمُّ شيء إلى شيءٍ آخَر.» [3] وفي تاج العروس: « ورجلٌ نَظَّامٌ، ونِظِّيمٌ، كَشَدَّادٍ، وسِكِّيتٍ: كَثِيرُ نَظْمِ الشِّعْرِ.» [4]؛ وبما تقدم يتبين أن قوله منظومة اسم مفعول للفعل الذي تقدم وزنه، وهو بمعنى الضم والتأليف؛ أي أن الناظم سيقدم لنا سيرة الرسول في صورة منظومة شعرية، وهذا نوع من التأليف اعتاده علماء المسلمين من أجل التسهيل على طلبة العلم في ضبط المعلومات وحفظها بطريقة سلسة مسلية، فالأوزان الشعرية عامة والرجز بصفة خاصة يبعث في النفس نشاطًا وحيوية؛ لما يكتنفه من إيقاع متناغم متواتر، وبذلك فـ(منظومة) مصطلح يقصد به ذلك الكلام المؤلف في صورة شعر وما هو بالشعر غير أنه مجموعة من الحقائق العلمية التي يجمعها الناظم في أبيات موزونة تارة مقفَّاة وتارة لا؛ الهدف منها جمع شمل ذلك العلم في صورة يسهل على الطلاب حفظه واسترجاعه.

---

(1) جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، ت: 321هـ، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987 مادة: [ظ. م. ن].

(2) مادة [نظم].

(3)مادة [نظم].

(4)مادة [نظم].

موجزة: اسم مفعول من أوجز إيجازا أو وجزا، وهو بمعنى الاختصار كما قال الخليل: « أوجزت في الأمر: اختصرت»، أو القِصَر كما قال الجوهري في الصحاح: «أوْجَزْتُ الكلام: قصَّرته. وكلامٌ موجَزٌ وموجِزٌ، ووَجْزٌ ووَجيزٌ. »[1]، ووصفه المقري الفيومي بالسريع الفهم، وجعل له مصدرين، حيث قال: « وجُز اللفظ بالضم وَجَازَةً، فهو وَجِيزٌ؛ أي قصير سريع الوصول إلى الفهم، ويتعدى بالحركة والهمزة، فيقال: وَجَزْتُهُ من باب وعد، و أَوْجَزْتُهُ، وبعضهم يقول: وَجَزَ في كلامه، وأَوْجَزَ فيه أيضا.»[2]، وحاصل كلامه أنه يتعدى بالصيغة والهمزة وحرف الجر كذلك، والعسكري يرى أنه بناء للكلام بلفظ قليل يحمل معان كبيرة سواء من قبل المبدع أو الناقل، قال بعد توضيحه للاختصار في معرض تفريقه بين الاختصار والإيجاز مجوزًا وضع أحدهما مكان الآخر: « الإيجاز هُوَ أَن يبْنى الْكَلَام على قلَّة اللَّفْظ وَكَثْرَة الْمعَانِي يُقَال أوجز الرجل فِي كَلَامه إِذا جعله على هَذَا السَّبِيل وَاخْتصرَ كَلَامه أَو كَلَام غَيره إِذا قصره بعد إطالة، فَإِن اسْتعْمل أَحدهمَا مَوضِع الآخر فلتقارب معنييهما.»[3]، أما صاحب التاج، فقد ذكر بعد ما بين تفريعات جذره أن الغرض منه الإيجاز في بلاغة، ولم يقتصر معناه على الكلام فقط؛ بل جوز إطلاقه على قلة العطية، فلنقرأ له: «الوَجْزُ : الخَفيفُ المُقتصَدُ من الكلام والأَمْرِ، الوَجْزُ: الشَّيءُ المُوجَزُ كالوَاجِزِ والوَجِيزِ، يقال: أَمْرٌ وَجْزٌ ووَجِيزٌ ووَاجِزٌ ومُوجَزٌ ومُوجِزٌ، وكلامٌ

---

(1) مادة: [وجز].

(2) المصباح المنير، مادة: [وجز].

(3) معجم الفروق اللغوية، العسكري، ت (395هـ)، تح: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ: 40.

وَجْزٌ ووَجِيزٌ ووَاجِزٌ، وقد وَجَزَ في مَنْطِقِه كَكَرُمَ ووَعَدَ وَجْزاً بالفتح و وَجازَةً كسَحابَة و وُجُوزاً بالضَّمِّ الثاني مَصدَرُ باب كَرُمَ، ففيه لَفٌّ ونَشْرٌ غيرُ مُرَتَّبٍ، والمَواجِزُ: جمع؛ قاله أَبو عَمْرو، وقال غيرُه: هو المَوازِجُ، وقد ذُكِر في الجيم، وأَوْجَزَ الكلامُ: قَلَّ في بلاغة، وكذلك: وَجُزَ كـ"كَرُمَ" وَجَازَةً ووَجْزاً كذا في المُحْكَم، أَوْجَزَ كلامَه : قَلَّله وكذلك العطاءَ، وهو كلامٌ وَجْزٌ وعَطاءٌ وَجْزٌ.» [1]

الفصول: جمع فصل وهو اسم من فصَل يفصِل، وقيل يفصُل على ضعف، وهو الحاجز بين الشيئين، قال صاحب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: « وَالْفَصْلُ خِلَافُ الْأَصْلِ، وَلِلنَّسَبِ أُصُولٌ وَفُصُولٌ، فَالْفُصُولُ هِيَ الْفُرُوعُ، وَفَصَّلْتُ الشَّيْءَ تَفْصِيلًا: جَعَلْتُهُ فُصُولًا مُتَمَايِزَةً، وَمِنْهُ جُزْءُ الْمُفَصَّلِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ فُصُولِهِ وَهِيَ السُّوَرُ»[2]، وقد جعله صاحب المطلع على ألفاظ المقنع الفاصل بين أجناس المسائل وأنواعها في كتب العلم، وهذا هو المعنى المراد هنا؛ إذ يقصد الناظم الفصول فصول سيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم_ وقد أوجز أبو البقاء الكفومي تعريفه اصطلاحا محاولا التفريق بينه وبين الباب، فقال: « ... طائفة من المسائل تغيرت أحكامها بالنسبة إلى ما قبلها غير مترجمة بالكتاب والباب، وقد يستعمل كل من الفصل والباب مكان الآخر، وقد يُكتفى بالفصول والكل علم جنس، والفقهاء يذكرون الكتاب في مقام الجنس، والباب في موضع النوع، والفصل في مرتبة الصنف، فتغير مسائل الباب عما قبلها كتغير النوع، بالنسبة إلى نوع

(1) الفيروز أبادي، مادة: [وجز].

(2) المقري الفيومي: 208/7: مادة: [فصل].

آخر، انفصال مسائل الفصل، عما قبلها كانفصال الصنف عن الصنف الآخر.» [1]

الإعراب:

وبَعْدُ: الواو: يمكن أن تكون عاطفة، و يمكن أن تكون نائبة عن أَمَّا النَّائبةِ عنْ مهما، وأصلُ التَّرْكيبِ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيءٍ، فأَمَّا حرف باتفاق، ومَهْمَا اسم على الأصح، بعد: ظرف منقطع عن الإضافة متعلق بما بعده من اسم الفعل، هاك: اسم فعل أمر بمعنى خذ، مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، وسيرة: مفعول به، وهو مضاف والرسول مضاف إليه، منظومة: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، موجزة: نعت لمنظومة، وهي مضاف والفصول: مضاف إليه. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

النكات الدلالية:

ابتدأ الناظم بيته باسم الفعل ودلالة اسم الفعل كما هو معروف الإيجاز والتوكيد والمبالغة؛ فتحقق الإيجاز من حروف اسم الفعل وما تركب معه، والتوكيد لأن اسم الفعل جملته اسمية الشكل فعلية المعنى فهي في ظاهرها تبسط الفائدة من هذه المنظومة للسامع على سبيل الثبوت والدوام وحقيقة الأمر أنها توفر استمرار وتجدد سماع محتوى هذه المنظومة كلما رددها القارئ لها ومعروف تعلق العرب بسماع النظم وترديده.

(1) معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، تح: عدنان درويش ومحمد المصري: 686.

الدلالة الثانية في استخدام الناظم للتركيب الإضافي مفعولا به لبيان المعطى وهي السيرة النبوية، واستخدامه لفظ الرسول معرفا بـ"أل" العهدية تشريف لهذه السيرة، أما التركيب الوصفي، فإنه بين جانبا من جوانب هذه المنظومة في السيرة الشريفة وهو إيجاز فصولها.

مولدُهُ في عاشرِ الفضيلِ ربيعٍ الأولِ عامَ الفيلِ

مولده: اسم زمان من قولنا: وَلَدَت المرأَةُ تَلِدُ وِلاَداً أو وِلاَدَةً بكسر الواو، والولادة معروفة، والهاء ضمير متصل يعود على الرسول في البيت السابق.

في: حرف جر يدل على الظرفية.

عاشر: اسم فاعل من العدد عشرة، وهو اسم مشتق سماعا، إذ القياس لا يجوز من غير المصدر ذي الفعل، وهذا اسم عدد جامد لا فعل له، وإنما صح لثبوت سماعه من العرب، وقد جعله العلماء بصيغة فاعل ثلاثة أنواع تتلخص في الآتي:

الأول: أن يُذكر مفردا، مثل موضع شاهدنا، ويكون المراد: أنه واحد موصوف بهذه الصفة وهي: كونه عاشرا، إضافة إلى دلالة الترتيب؛ أي أن الترتيب للمعدود هنا هو ترتيب العدد الذي اتصف به، و يعرب بالحركات حسب موقعه في الجملة مع موافقته لمدلوله في التذكير والتأنيث، إلا "ثاني"، فإنه يعرب إعراب المنقوص، قال ابن مالك: «إلا أن يكون ثانيا، فإن العرب تقول ثنيت الرجلين»[1]

الثاني: أن يضاف إلى موافقه في العدد؛ كأن تقول: ثاني اثنين أو عاشر عشرة، ويكون في هذه الحالة الغرض من صوغه استعماله

(1) شرح التسهيل: 2/ 412.

مضافا إلى العدد الأصلي الذي اشتق منه، للدلالة على أنه بعض من العدد الأصلي المحدد، من غير دلالة على مرتبة، فعندما نقول: عاشر عشرة هو أحد أولئك العشرة، ربما يكون ترتيبه الرابع أو التاسع أو العاشر لا يهم، أما إعرابه، فإنه يعرب بالحركات حسب موقعه في الجملة، وما بعده مضافا إليه من باب إضافة الجزء إلى كله، و يوافق مدلوله في التذكير والتأنيث[1]، ومثاله من التنزيل:﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ [المائدة: 73]

الثالث: وقد يكون الغرض من صوغه استعماله مع العدد الأقل مباشرة من عدده الأصلي الذي اشتقت منه الصيغة؛ ليفيد معنى التصيير والتحويل، نحو: عثمان ثالث اثنين من الخلفاء الراشدين، وبالتالي يعرب بالحركات حسب موقعه في الجملة مع موافقته لمدلوله في التذكير والتأنيث، ويكون مضافا وما بعده مضافا إليه، ويجوز أن يعرب ما بعده مفعولا له على أن تتحقق شروط إعمال اسم الفاعل.

وفي ما نحن بصدده يقصد به اليوم العاشر من شهر ربيع الأول.

الفضيل: فعيل: صيغة مبالغة من فَضَلَ الشيءُ يَفْضُلُ، ونُقل عن اللِّحيانيُّ[2]: أَنَّ فَضِلَ يَفْضَلُ كحَسِبَ يَحَسَبُ، وقيل فَضِلَ يَفْضُل جَعَلَها سيبويه[3] كَمِتَّ تَمُوتُ، كل ذلك بمَعْنىً الفضل ضدُّ النَّقْصِ، والجمعُ فُضُولٌ و، وهو الزيادة من كل خير، والفضيلة الدَّرجةُ الرَّفيعةُ في

(1) المصدر نفسه: 2/ 412.

(2) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، ت: 715هـ، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2004م: 1/ 276، حيث قال: وحكى اللِّحيانِيُّ: فَضِلَ يَفْضَل.

(3) ينظر الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت:4/ 40.

الفَضْل[1]، وبالتالي فإن الناظم يصف هذا الشهر بالكبير الفضل عن غيره من الشهور إذ خصه المولى بولادة أفضل خلقه، وحُق له ذلك، ففي الربيع يظهر النور وتتفتق الأزهار وتعبق الدنيا برحيق مختوم ختامه أفوح من المسك.

ربيعٍ الأول: أحد الأشهر العربية المكونة للسنة القمرية[2]، ويسمى: خَوَّان كشَدَّادٍ[3] ، ويُضَمُّ؛ أي: خُوَّان شَهْرُ رَبيع الأَوَّل[4]، فرَبيعُ الشهور : شَهْرَانِ بَعْدَ صَفَر سُمِّيا بذلك لأنّهما حُدَّا في هذا الزمن ، فلَزِمَهُما في غيرِه ، ولا يقال فيهما إلاّ شَهْرُ رَبيعٍ الأوّل ، وشهرُ رَبيعٍ الآخِر[5]؛ أي بإضافة ربيع للشهر منوناً.

وأما جمع ربيع الأول والآخِر، فقد ذكر قطرب بأنه يجمع على أَرْبِعَةٍ، فتقول: ثلاثةِ أَرْبِعَةٍ، وهذه الأَرْبِعَةُ الأوائلُ والأواخِرُ؛ وعلل ذلك بأنه على وزن فعيل مثل خميس، فيجمع على أفعِلة[6]، والناظم هنا التزم بجزء من السماع، ولم يلتزم بجزء؛ حيث نراه نون (ربيعٍ)، ولم يلتزم بذكر شهر معه، وذلك للضرورة حيث لا يستقيم الوزن إذا أتى به، والله أعلم.

---

(1) المحكم والمحيط الأعظم: الضاد واللام والفاء: (ف ض ل).

(2) ينظر: المزهر في علوم العربية، السيوطي، 147/1.

(3) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1998، تح: فؤاد علي منصور:174/1.

(4) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار الهداية: [مادة: ربع].

(5) القاموس المحيط، الفيروز أبادي: [مادة: ربع].

(6) ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية، محمد بن المستنير؛ قُطْرُب، ت: 206هـ، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2، 1985 م: 45.

عـــام: يقصـد بـه سـنة، وهمـا اسـمان جامـدان، و يجمـع علـى أعـوام وعـوَّم قالـه وقيـده الخليـل بـأن يـأتي علـى صـيفة وشـتوة، والسـنة أن تَعُـدَّ مـن اليَـوْم إِلَـى مِثْلِـه يـدخُلُ فِيهِـا نِصْـفُ الشِّـتاءِ ونِصْـفُ الصَّـيْفِ، وجمعـه إضـافة إلـى مـا سـبق علـى عـوَّم كـ(ركَّـع)، وهـو منصـوب علـى نـزع الخـافض، التقـدير: مـن عـام، أو أنـه منصـوب علـى الظرفيـة متعلـق بمـا تعلـق بـه خبـر المبتـدأ، وهو مضاف والفيل مضاف إليه.

الفيـــل: حيـوان معـروف ضـخم يسـتخدمه الحـبش والفـرس والهنـود فـي القتـال قـديما، والآن يسـتخدم فـي حـدائق الحيوانـات والسـرك، وعـام الفيـل مركـب أضـافي يصـطلح بـه علـى العـام الـذي قَـدِمَ فيـه أبرهـة الحبشـي لهـدم الكعبـة المشـرفة، وأحضـر معـه فـيلا لـذلك، وقـد اختلـف المؤرخـون فـي تـاريخ الحادثـة بـين 570، 571 مـن مـيلاد المسـيح –عليـه السـلام– غيـر أن الحادثـة مشـهورة فـي كتـب التـاريخ، وملخصـها: أن أبرهـة بنـى كنيسـة فـي الـيمن لإقامـة شـعائر النصـرانية، والتبشـير بهـا فـي شـبه الجزيـرة العربيـة، و أغـدق عليهـا حتـى يحـوِّل وجهـة العـرب مـن الكعبـة إليهـا، فمـا كـان لجلـف إلا بـال فيهـا لعـدم إدراكـه كنـه قدسـيتها، أو لحاجـة فـي نفسـه بيَّنَهـا، فلمـا وصـل الخبـر إبرهـة، أقسـم أن يهـدم كعبـة العـرب التـي يعتبرونهـا مقدسـهم الأول، ويشـدون الرحـال إليهـا مـع أنهـا بـوادٍ غيـر ذي زرع، فجهـز لهـا جيشـا اجتـاح بـه الصـحراء، فمـا إن قـارب الوصـول إلـى الكعبـة، حتـى رفـض الفيـل السـير عنـد توجيهـه إليهـا، ويسـرع إذا وجـه إلـى أي مكـان آخـر، فمكـث أبرهـة وسـائس الفيـل وقتـا يحـاولان إجبـاره علـى التوجـه للكعبـة دون جـدوى، وفـي ليلـتهم أُمْطِـرُوا بحجـارة مـن سـجيل بواسـطة الطيـور الأبابيـل المرسـلة إلـيهم مـن قبـل رب البيـت، فتـرق الجـيش العرمـرم، وعـاد أبرهـة أدراجـه، فانتشـرت هـذه القصـة فـي أصـقاع الأرض،

وسمى القرشيون ذلك العام عام الفيل، وهو يوافق كما أسلفنا 570 أو 571 من ميلاد المسيح –عليه السلام–

الإعراب:

مولدُهُ: مولد: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، والهاء ضمير بارز متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، في: حرف جر مبني على السكون، عاشرِ: اسم مجرور بفي وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والفضيلِ: مضاف إليه، وشبه الجملة من حرف الجر والمركب الإضافي بعده متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، ويمكن تقدير المحذوف في غير هذا التركيب وصفا "اسما" فيكون الخبر من قبيل المفرد أو فعلا، فيكون الخبر من قبيل الجملة الفعلية، إلا أنَّه يتعين هنا أن يكون التقدير مفردا لتتمحض دلالة الثبوت والدوام للجملة، فواقعة الولادة لا تتجدد في العادة وولادة المصطفى –عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام– أولى بذلك، ربيعٍ: بدل مطابق من "الفضيل" ، الأولِ: نعت لربيع مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، عامَ: ظرف منصوب على الظرفية الزمانية وهو مضاف والفيل: مضاف إليه.

النكات الدلالية:

الجملة الإسمية ذات المبتدأ المركب تركيبا إضافيا الذي يدل على أنَّ المضاف والمضاف إليه شيء واحد، ويعود الضمير فيه إلى "الرسول " في البيت قبله، وخبر المبتدأ شبه جملة ولا يمكن أن يكون تقدير المتعلق هنا إلا مستقر أو كائن لكي تدل الجملة على الثبوت والاستقرار المحض، فالمولد لا يكون إلا مرة واحدة.

دلالة النعت "الفضيل" بيان فضل الشهر والتأكيد عليها لأن صيغة المبالغة تدل على تكثير المعنى، وحذف الناظم كلمة شهر اللازمة الذكر عند إرادة معناه لضرورة الوزن وفي ذلك ما فيه من الاختصار، دلالة "عام الفيل"، ودلالة الإضافة هنا بيان وصف المضاف من خلال اندماج طرفي الإضافة، وكونهما شيئا واحدا سُمي به ذلك العام، فتميز به عن غيره من الأعوام، ودلالة التنويع للتبليغ والتأكيد ظاهرة هنا لبيان العام الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم.

لكِنَّمَا المَشْهُورُ ثاني عشْرِهِ في يَوْمِ الإثْنَيْنِ طُلُوعِ فجْرِهِ.

لكِنَّمَا: لكنَّ من أخوات إنَّ تفيد الاستدراك، كفتها ما عن العمل في الجملة بعدها.

المَشْهُورُ: شَهَرْتُ الأمر أَشْهَرُهُ شَهْراً وشُهْرَةً، فاشْتَهَرَ؛ أي وَضَحَ، وكذلك شَهَّرْتُهُ تَشْهيراً[1]، والمَشْهورُ: المَعْرُوفُ المكانِ[2]، وقال في المقاييس: « الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى وُضُوح فِي الْأَمْرِ وَإِضَاءَةٍ... وَالشُّهْرَةُ: وُضُوحُ الْأَمْرِ... وَقَدْ شُهِرَ فُلَانٌ فِي النَّاسِ بِكَذَا، فَهُوَ مَشْهُورٌ، وَقَدْ شَهَرُوهُ...»[3]، وقال في المحكم والمحيط الأعظم: « ورجل شَهِيرٌ، ومَشهور: معروف المكان مذكور.» [4]، والمعنى المراد هنا الموعد المذكور المتمتع بالشهرة عند أصحاب السير وهو يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول.

(1)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة [شهر].

(2)القاموس المحيط ، الفيروزآبادي: مادة [شهر].

(3)مقاييس اللغة: مادة [شهر].

(4)المحكم والمحيط الأعظم (4/ 185): مادة [شهر].

ثـــاني عشْـــرِهِ: مركـب أضـافي مكـون مـن ثـاني بـوزن اسـم الفاعـل، وعشـرة وهـو هنـا اسـم عـدد يبـين ترتيـب اليـوم الـذي ولـد فيـه –صـلى اللـه عليـه وسلم– من شهر ربيع الأول.

في يَوْمِ: في: حرف جر يدل على الظرفية.

اليـــوم: المـراد بـه هنـا النهـار الشـرعي الـذي يبـدأ مـن طلـوع الفجـر وينتهـي عنـد غـروب الشـمس، والـدليل علـى ذلـك تكملـة البيـت (طُلُـوعِ فجْـرِهِ.)، ويجمـع علـى أيـام، قـال الزبيـدي لا يكسـر علـى غيـره، وأصـل جمعـه "أيوام"، فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء، فصارت أيام.

الإثْنَـــيْنِ: ويسـمى قـديما: أهْـوَنَ[1]، وهـو يـوم مـن أيـام الأسـبوع؛ أصـل تسـميته العـدد اثنـين؛ لأنـه ثـاني أيـام الأسـبوع بعـد الأحـد[2]، ولأن أصـله اسـم عـدد فـلا واحـد لـه مـن لفظـه، فـلا يثنـى ولا يجمـع قياسـاً، وحُكـي عـن الفارسـي أن جمعـه أَثْنَـاءٌ علـى وزن أسـباب، وحكـى المُطَـرِّزُ عـن ثَعْلَـبٍ أَثـانِين[3]، ويبـدو أن أصـل الاخـتلاف اخـتلاف لغـات حيـث إن مـن جمـع علـى أثنـاء كـان مفـرده ثَنَـي، مثـل: سـبب، فيجمـع علـى أثنـاء مثـل: أسـباب، وأمـا مـن جمـع علـى أثـانين فإنـه قـدر مفـرده ثِنْـي مـذكر ثنتـان التميميـة، وبـذلك يتضـح سـبب الفـرق بـين الجَمعـين، ولـم تكـن اليـاء علامـة إعـراب لـه، لأنـه تحـول مـن اسـم عـدد إلـى علـم ليـوم معـين، وبـذلك هنـاك فائـدة أخـرى حـري ذكرهـا هنـا، وهـي تحقيـق همزتـه بعـد تحولـه للعلميـة، فلـم تعـد همزتـه همـزة وصـل بـل صـارت همـزة قطـع، وقـد ثبـت مولـده يـوم الإثنـين لـوروده

---

(1)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة [هون].

(2)**جاء في تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (5/ 162) في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمَيْن﴾ وهما الأحد والاثنين، وبذلك نفهم أن الثاني من أيام الأسبوع هو الإثنين.**

(3)المحكم والمحيط الأعظم (185/10): مادة **[الثاء والياء والنون]**.

في السنة المشرفة، جاء في صحيح مسلم الحديث رقم (1162)أن الرسول قال عند سؤاله عن صيام يوم الإثنين: «... ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيه...»[1]

طلوعِ فجرِهِ: طَلَعَ، يَطْلُعُ طُلوعاً من باب قتل، وهو بدل بعض من كل من الإثنين مجرور وعلامة جره الكسرة، الظاهرة على آخره، وهو مضاف وفجر مضاف إليه وفجر مضاف والهاء مضاف إليه.

والمعنى العام للبيت: استدراك على موعد مولدهﷺ ، والإخبار بأن مولده في الثاني عشر من شهر ربيع الأول عند طلوع الفجر، وكأنه يقول: الخبر المشهور في السير عن وقت مولده -ﷺ -أنه ولد وقت طلوع فجر يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، غير أنه لم يذكر اسم الشهر بل أضمره لذكره في البيت السابق، وهذا موافق لقاعدة الإضمار بعد الذكر، ودليلنا على أنه يجعل ربيع الأول عائدا للهاء من جهتين الأولى إضافة الضمير للعدد الذي يدل على ترتيب اليوم، والجهة الأخرى كما أسلفت الإضمار بعد الذكر أمر مستحسن في مثل هذا الأسلوب.

وكان من حقه أن يقول: في طلوع فجر يوم الإثنين، ولكنه عدل عن ذلك إلى: في يوم الإثنين طلوع فجره، ولعله بذلك حقق فائدتين: التنوع في استخدام الوظائف النحوية بين الإضافة والبدلية يؤدي إلى التنوع الدلالي، فاستخدام الإضافة يدل على التحام الاسم بما قبله التحاما تاماً بحيث تتماع دلالة كل مفردة منفردة لتظهر دلالة جديدة تصور الكلمتين المضاف والمضاف إليه شيئا واحداً، وهو ما حدث فعلا بين

(1) صحيح مسلم: 3/ 167.

مفردتي طلوع وفجر والضمير، الفائدة الثانية: صوتية حيث توافقت نهاية العروضة والضرب (عشره= فجره).

الإعراب:

لكنَّما: حرف استدراك ونصب مكفوف عن العمل بما الكافة.

المشهورُ: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، ثاني: خبر المبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل وهو مضاف، وعشره: مضاف مجرور وعلامة جره الكسرة، في: حرف جر مبني على السكون، يوم: اسم مجرور بـ"في" وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف، الإثنين: مضاف إليه، طلوع: بدل من يوم مجرور وهو مضاف وفجر مضاف إليه، وفجر مضاف والهاء مضاف إليه.

النكات الدلالية:

استخدم الناظم في هذا البيت أداة من أدوات الاستدراك التي تدل على تأكيد المعنى الجديد المستدرك إذا كانت عاملة لفظًا ومعنى، ولكنه علق عملها اللفظي بما الكافة للدلالة على تأرجح هذا الاستدراك واعتباره قولا من الأقوال المعتبرة في تاريخ مولده -ﷺ-، والذي يؤكد ذلك تعبيره بـ"المشهور".

ووافقَ العشرينَ من نِيْسَانا وقَبْلَه حَيْنُ أبِيهِ حَانَا

ووافقَ: وَافَقَ يوافِقُ موافَقَةً ووِفَاقًا: يدور معناها حول المصادفة والاتفاق[1] والملائمة[2] والمطابقة[3] والتظاهر[4].

(1) العين: مادة [وفق].

(2)المحكم والمحيط الأعظم: مادة [وفق].

(3)التوقيف على مهمات التعاريف: مادة [وفق].

(4)تاج العروس: مادة [وفق].

العشرينَ: اسم عدد للعقد الثاني من الأعداد.

من: حرف جر يفيد التبعيض أو الجنسية.

نِيْسَانا: الشَهْرُ السّابِعُ من الشُّهُورِ بالرُّوْمِيَّة، والألف للإطلاق، والجار والمجرور متعلق بـ "وافق".

وقَبْلَه: ظرف يكون للزمان، ويكون للمكان، لا يخرج عن الظرفية إلا بدخول "من"، قال أبو حيان: «وأصلها وصف ناب عن موصوفة لزوما ، فإذا قلت : قمت قبل زيد ، فالتقدير قمت زمانا

حَيْنُ: الحين مساحة من الوقت، يقال: حان يحين حينا، ويجمع على أحيان، وتجمع الأحيان على أحايين، جاء في لسان العرب: « الحِينُ الدهرُ وقيل... والوقتُ ... والحِينُ: ، والحِينُ: وقت من ﴿المُدَّة، ومنه قوله تعالى: ﴿هل أَتى على الإنسان حينٌ من الدَّهرِ الزمان ...وهو يَحِين ويجمع على الأَحيانِ ثم تجمع الأَحيانُ أَحايينَ.» [1]'وقيل الحين – قبل مولده.[2]، وَهُوَ التَّعَرُّض ﷺالهلاك، وهو المقصود في هذا البيت. فموت والده – للهلاك

أبِيهِ: أب من الأسماء الخمسة في محل جر بالإضافة، وعلامة جره الياء المنقلبة من الواو لوقوع الكلمة موقع جر، وورد أن أصله أبُوٌ بالتحريك[3]' ويستعمل مثنى كما في قول الشاعرة: باعدني عن شتمكم أبان * عن كل ما عيب مهذبان، ويجمع على أباء وأبُون ومنه قول الشاعر : أبون ثلاثة هلكوا جميعا * فلا تسأم دموعك أن تراقا، والمصدر الأبوة[4]، وعن الأزهري: أنَّ الجيد في جمعه آباء بالْمدّ.[1]

(1)لسان العرب – ابن منظور: (13/ 133).

(2) ينظر: جمهرة اللغة (1/ 575).

(3)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (6/ 2260).

(4)المخصص: (1/ 331).

وفيه لغة بالقصر: الأبا، فيقال: هذا أباك، ورأيت أباك، ومررت بأباك.

ويقال: أبوت وأبيت؛ صرت أبا، قال الشاعر: اطلب أبا نخلة من يأبوكا * فقد سألنا عنك من يعزوكا.

ويقول بعضهم في النداء يا أبتِ بالكسر أو يا أبتَ بالفتح استعاضة بالتاء عن الياء.

الإعراب:

ووافقَ: الواو: عاطفة، **وافق:** فعل ماضٍ مبني على الفتح، فاعله مستتر فيه تقديره هو، يعود على مولده-ﷺ- العشرينَ: مفعول به منصوب بالياء؛ لأنه ملحق بالمثنى، من: حرف جر، نِيْسَانا: اسم مجرور بمن وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف؛ للعلمية والعجمة[2]، والجار والمجرور متعلق بـ"وافق"، وقَبْلَه: الواو: استئنافية، وقبل: ظرف زمان منصوب على الظرفية متعلق بحان بعده، حَيْنُ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة على آخره، وهو مضاف، وأبِيهِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف والهاء مضاف إليه، حَانَا: فعل ماض مبني على الفتح وفاعله مستتر تقديره هو يعود على حين.

وبعد عامين غدا فطيما جاءت به مرضعه سليما

---

(1)تهذيب اللغة: (15/ 431).

(2) ينظر: القاموس المحيط: ص: 579 حيث قال: نَيْسانُ: سابعُ الأشهُرِ الرُّومِيَّةِ.

بعد: ظرف زمان متراخ عن سابقه، ولا يفهم إلا بالإضافة إلى غيره، فمثلا: زيد أتى بعد عمر يعني زمان مجيء زيد بعد زمان مجيء عمرو[1] .

عامين: مثنى عام، قال في الصحاح: (العام: السنة. يقال: سِنونٌ عُوَّمٌ، وهو توكيد للأول كما تقول: بينهم شغلٌ شاغِلٌ) [2].

غدا: فعل ماضٍ مِنْ بَابِ قَعَدَ وذَهَبَ، وكان يعني المجيء وقت الغداة، والغد: اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي أنت فيه، ثم كثر استعماله في معنى الذهاب والانطلاق في أي وقت كان [3]، والحذف هنا يبدو أنه مثل الحذف في الاسم منه، بلا عوض، قال في الصحاح: (الغَدُ أصله غَدْوٌ، حذفوا الواو بلا عوض.) [4] وقال صاحب المصباح: (وَالْغَدُ الْيَوْمُ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ يَوْمِكَ عَلَى أَثَرِهِ ثُمَّ تَوَسَّعُوا فِيهِ حَتَّى أُطْلِقَ عَلَى الْبَعِيدِ الْمُتَرَقَّبِ، وَأَصْلُهُ غَدْوٌ، مِثْلُ فَلْسٍ لَكِنْ حُذِفَتْ اللَّامُ وَجُعِلَتْ الدَّالُ حَرْفَ إعْرَابٍ.) [5]

فطيما: (يقالُ للمولودِ حينَ يَقَعُ: وليدٌ، ثمَّ طِفْلٌ، ثمَّ شَدَخٌ، إذا كانَ صغيراً رَطْباً، فإذا سَمِنَ قيلَ: قدْ تَحلَّمَ، واغْتَالَ، فإذا فُطِمَ، فهو فطيمٌ،

(1) المصباح المنير: (1/ 53).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ – 1987 م: 5/ 1993.

(3) ينظر: تاج العروس (39/ 147).

(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ – 1987 م: 6/ 2444.

(5)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس: ت 770هـ، المكتبة العلمية – بيروت:443/2.

والاسمُ الفِطَامُ.)[1]، قال في الصحاح: (فِطَامُ الصبيّ: فِصالُهُ عن أمّه. يقال: فَطَمَتِ الأمُّ ولدها، والصبى فطيم، والجمع فُطُم، مثل سرير وسرر.) [2]

جاءت : جاء يجيء ويَجُوء[3]، وحكى سيبويه: يجيك نصبا ورفعا بالتخفيف[4] جيئا وجيئة ومجيئا : أتى[5]، وأصله: جيأ، قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومُدّت لتمكين كتابة الهمزة بألف واحدة، والوصف منه جائي، والأصل جائئ، فقلبت الهمزة ياءً لاستثقال الجمع بين الهمزتين من ناحية وتطرفها وانكسار ما قبلها، ثم أعلت إعلال قاضٍ؛ لسكونها وسكون التنوين، فصارت جاءٍ مثل قاض ورام.[6].

مرضعه: قال الهروي في إسفار الفصيح: « معنى امرأة مرضع: أي أنها ذات لبن يرتضع. وجمعها: مراضع. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ

---

(1)التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، أبو هلال العسكري: ت 395هـ تح: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ط2، 1996م: 75

(2)5/ 2002.

(3) المُنَجَّد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت: بعد 309هـ)،تح: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1988م: 324.

(4) الكتاب، سيبويه ت180هـ، تح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، لبنان: 3/ 556..

(5)القاموس المحيط، الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م: 1/ 36.

(6)الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تح: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان،ط1، 1420 هـ - 1999 م: 1/ 266.

الْمَرَاضِعَ﴾ ...فإن أردت أنها ترضعه في المستقبل، قيل: مرضعة غدا بالهاء. ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ [تَرَوْنَهَا] تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ وجمعها مرضعات.» [1]

سليما: « السلم : السلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، قال تعالى:﴿ بقلب سليم ﴾ أي متعر من الدغل، فهذا في الباطن ، وقال تعالى: ﴿ مسلَّمة لا شية فيها ﴾ فهذا في الظاهر.»[2]

الإعراب:

الواو: حالية، بعد: ظرف زمان منصوب متعلق بـ غدا، وهو مضاف وعامين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه مثنى، غدا: فعل ماضٍ مبني على الفتح، فطيما: حال منصوب الفتحة الظاهرة على آخره، جاءت: فعل ماضٍ مبني على الفتح، به: جار ومجرور متعلق بـ"جاء"، مرضعه: فاعل مرفوع وعلامته الضمة وهو مضاف والهاء مضاف إليه، سليما: حال منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

النكات الدلالية:

الواو في البيت استئنافية تؤذن بمعنى جديد، وهذا المعنى قُدِّم فيه الظرف على متعلقه الفعلي، وكان المتعلق المتقدم مركب إضافي يبين المدة التي رضعها -ﷺ- فكان الغرض من التقديم الاهتمام بمدة الرضاعة.

---

(1) إسفار الفصيح، الهروي 433 هـ، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ: 2/ 786.

(2) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502 هـ)،تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان: 1/ 239.

حليمة لأمه وعادت به لأهلها كما أرادت

حليمـــة: حليمـــة الســـعدية مرضـــعة الرســـول-ﷺ- قـــال فـــي الاســـتيعاب: « هـــي حليمـــة بنـــت أبـــي ذؤيـــب، وأبـــو ذؤيـــب هـــو عبـــد اللـــه ابـــن الحـــارث بـــن شـــجنة بـــن جـــابر بـــن رزام بـــن ناضـــرة بـــن ســـعد بـــن بكـــر بـــن هـــوازن ابـــن منصـــور بـــن عكرمـــة بـــن حفصـــة بـــن غـــيلان بـــن مضـــر، أم النبـــي صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم مـــن الرضـــاعة هـــي التـــي أرضـــعت رســـول اللـــه- صـــلى اللـــه عليـــه وسلم- حتى أكملت رضاعه.»[1]، وإعرابها بدل من مرضعه،

لأمـــه: أمُّ الشـــيء أصـــله، والأمُّ الوالـــدة، وحكـــى ســـيبويه [2]كســـر همزتهـــا، واستشـــهد بقـــول الشـــاعر: اضْـــرِبِ الســـاقَيْنِ إِمُّـــكَ هابِـــل، وأصـــلها أُمَّهـــة، لـــذلك جمعـــت علـــى أمهـــات، وتجمـــع أيضـــا علـــى أمَّـــات كقولـــه: فَرَجْـــتَ الظـــلامَ بأُمَّاتكـــا[3]، ويقصـــد هنـــا والدتـــه آمنـــة بنـــت وهـــب أمـــه- صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم- والـــلام تفيـــد الاختصـــاص، أو شـــبه الملـــك، والجـــار والمجـــرور متعلـــق بـ "جاءت" في البيت قبله.

وعـــادت بـــه: الـــواو عاطفـــة، وعـــادت: رجعـــت، قـــال صـــاحب تـــاج العـــروس: « تَقـــول: عـــادَ الشـــيءُ يَعـــودُ عَـــوْداً ومَعَـــاداً، أَي رَجَـــعَ.» [4]، بـــه: البـــاء للمصـــاحبة والهـــاء ضـــمير بـــارز متصـــل فـــي محـــل جـــر بحـــرف الجـــر يعـــود

(1)الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ - 1992 م: 4/1812.

(2) ينظر: الكتاب: 4/ 146.

(3) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 1863

(4) 8/ 442.

عليه -ﷺ-، والإحالة هنا خارجية، أي في ذهن الشاعر. والجار والمجرور متعلق بـ "عادت".

لأهلها: اللام جارة تفيد انتهاء الغاية، والأهل: أهل الرجل من نسبه: زوجه وأبناؤه ومن يسكن معه في بيته، وقد توسع بعضهم، فضمَّ العشيرة وذوي القربى، ويجمع على أهلون وأهال وآهال، ويؤنث مجموعا على أهلات، مثل: صعبات كما ذكر سيبويه، وأهله من اختصاصه الموافقون له في دينه و صنعته وبلده والمقصود هنا في البيت أهل حليمة من نسبها؛ أي زوجها وأبناؤها.(1)

كما: الكاف بمعنى مثل، وما موصولة بمعنى الذي.

أرادت: صلة موصول لا محل لها من الإعراب، والفاعل مستتر تقديره هي يعود على حليمة، وأراد: يريد إرادة(2)، وهو ميل في النفس(3) لشيء تعتقد فيه نفعا ماديا أو معنويا، وهنا مالت نفس حليمة للحصول على محمد -ﷺ- مرة أخرى لما صاحب مكوثه عندهم من بركة في الرزق وطيب معاش.

الإعراب:

حليمة: بدل من مرضعة مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، **لأمه:** اللام: حرف جر وأمه اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، والجار المجرور متعلق بـ"جاء" في البيت قبل هذا، وعادت: الواو عاطفة، عادت: فعل ماضي مبني على الفتح والفاعل

(1) ينظر: الكتاب، سيبويه: 3/ 600، العين، للفراهيدي: 4/ 89، الفروق اللغوية للعسكري: 281، المحكم والمحيط الأعظم: 4/ 354، 355.

(2) ينظر: السان العرب: 3/ 187.

(3) ينظر: التعريفات: 16.

ضمير مستتر تقديره هي يعود على حليمة، به: جار ومجرور متعلق بـ"عادت" لأهل: جار ومجرور متعلق لـ"عادت" وأهل مضاف، والهاء مضاف إليه، كما: الكاف حرف جر، وما: موصولة، أرادت: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتاء للتأنيث، وفاعله ضمير مستتر تقديره هي يعود على حليمة.

المعنى الإجمالي للبيت:

بعد أن رجَّعت حليمة السعدية الرسول إلى أهله طلبت من أمه أن تعود به مرة أخرى وكانت تلك عادة أهل مكة حيث يدفعون بأولادهم للعيش في البادية حتى تتفصح ألسنتهم وتتصلب أفئدتهم ويتربون على شظف العيش تهذيبا لأنفسهم وتربية لهم، فوافقت أمه على ذلك ورجعت به حليمة إلى بيتها فرحة لما صاحبه من البركة وفضل النعم.

فبعد شهرين انشقاق بطنه وقيل بعد أربع من سنه

فبعد: الفاء: استئنافية، و بعد. ظرف زمان أو مكان يفيد التأخر فيهما ملازم للإضافة لما بعده، فإن ذكر المضاف، يكون معربا، وإذا لم يذكر المضاف إليه وقطع عنها لفظا دون معنى، تبنى على الضم، نحو قراءة الجمهور: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ وإذا نوي ثبوت لفظ المضاف إليه، تعرب من غير تنوين، نحو قراءة العقيلي والجحدري: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ﴾، فإن قطعت عن الإضافة لفظًا ومعنى -أي: لم يُنْوَ لفظ المضاف إليه ولا معناه- أُعربت منونة أو نصب منونا نحو قراءة بعضهم[1]: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ﴾، وهنا الظرف منصوب

(1) ينظر: شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: 2/ 166، 168،169، وشرح التصريح على التوضيح في النحو: 1/ 719.

على الظرفية الزمانية وهو متعلق بانشقاق بعده، وهو مضاف و شهرين مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه مثنى.

شهرين: مثنى شهر، والشهر فترة من الزمن تتكون في التقويم القمري إما تسعة وعشرون يوما أو ثلاثون يوما، أما في التقويم الشمسي، فهي تمتد من ثمانية وعشرين يوما إلى واحد وثلاثين يومًا، قال العسكري: « والشَّهرُ معروفٌ. وسمِّيَ شهراً لشهرتهِ. » [1].

انشقاق: من شقق: والشق الخرم الواقع في الشيء، يقال: شققت البطن نصفين[2]، وقصة شق صدر الرسول-ﷺ- مشهورة في السنة المشرفة؛ حيث ورد في صحيح مسلم: « حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- أَتَاهُ جِبْرِيلُ -ﷺ- وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ "، قَالَ أَنَسٌ: «وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ»[3]

بطنه: البطن هنا المقصود منها باطن البطن[4] الذي هو الجوف[5] شقه جبريل عليه السلام وأخرج منه قلبه-ﷺ-وانتزع منه ما انتزع، ثم

(1) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: 267.
(2) مفردات غريب القرآن للأصفهاني: ص: 264.
(3) صحيح مسلم، رقم: 162: 1/ 147.
(4) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 7/ 562.
(5) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري: 161.

غسله وأرجعه إلى مكانه، أما البطن بالمفهوم اللغوي، فشيء آخر تماما.

وقيل: الواو عاطفة، قِيل: مبني للمفعول من قال يقول قولا وهو هنا بمعنى أخبر، وعادة ما يكون المبني للمفعول مرادًا منه تقليل صحة المقول بعده؛ أي إضعاف الخبر أو تعدد الروايات فيه وقد اصطلح لمثل هذه الصيغ في كتب المصطلح: صيغ التمريض[1]، وقد صرَّح الشيخ بأن القول الأول بعد شهرين من وقت رجوعها به من مكة، والقول الثاني بعد أربع سنين من عمره.

أربع: مذكر من أربَعة: و « اسم عدد أصلي فوق الثلاثة ودون الخمسة، تخالف المعدود في التذكير والتأنيث إفرادًا وتركيبًا وعطفًا» [2].

من: حرف جر يفيد التبعيض، أي بعضٌ من سنه-ﷺ-

سنه: السن: العمر، قال ابن المبرد: « السِّن ... عُمر الشيْ» [3]، وسنه مجرور بحرف الجر، وهو مضاف والهاء ضمير بارز متصل يعود عليه-ﷺ- في محل جر بالإضافة.

---

(1) ينظر:. المجموع شرح المهذب ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ،دار الفكر:63/1.

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة: 2/ 848.

(3) الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحي المعروف بـ «ابن المبرد» (المتوفى: 909 هـ)، تح: رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط1، 1411 هـ - 1991 م: 3/ 717.

.

المعنى العام للبيت:

بعد شهرين من رجوع حليمة بالرسول-ﷺ-من مكة إلى ديار بني سعد حدث شقٌ بطنه-ﷺ- من قبل الملكين، وهي المرة الأولى ثم استدرك ونقل القول الآخر، وهو وقوع الحدث بعد أربع سنوات.

الإعراب:

فبعد: الفاء استئنافية، بعد: ظرف زمان منصوب وهو مضاف و شهرين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه مثنى، وشبه الجملة من الظرف والمضاف إليه متعلق بمحذوف خبر مقدم وجوبا، انشقاق: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف وبطن مضاف إليه، وبطن مضاف والهاء مضاف إليه، وقيل: الواو عاطفة، قيل: فعل ماضي مبني على الفتح، ونائب الفاعل مقول القول "بعد أربع من سنه"، بعد: ظرف زمان منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف وهو مضاف وأربعٍ مضاف إليه، من: حرف جر، اسم مجرور بـ"من" وعلامة جره الكسرة. والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره في محل رفع نائب فاعل لـ"قيل"

وبعد ستٍ مع شهرٍ جاءِ وفاة أمه على الأبواء

وبعد: الواو استئنافية، بعد: ظرف زمان

ست: اسم عدد أصليّ فوق الخمسة ودون السَّبعة، وذُكِّر هنا؛ لأنَّ معدوده مؤنث (سنة).

مع: ظرف يجمع ما قبله بما بعده في المعنى، وينون بالنصب عند سبقه بطرفيه، قال صاحب المصباح: (ظرف على المختار بمعنى لدن لدخول التنوين، نحو: خرجنا معا، و دخول من عليه، نحو: جئت من

معه) [1]؛ أي من عنده و لكن استعماله شاذ وهو بفتح العين و إسكانها لغة لبني ربيعة، فتكسر عندهم لالتقاء الساكنين، نحو: مع القوم، و قيل: هو في السكون حرف جر، و قال الرماني: إن دخل عليه حرف جر كان اسما و إلا حرفا و تقول خرجنا (معا) أي في زمان واحد، و كنا (معا) أي في مكان واحد منصوب على الظرفية، و قيل: على الحال أي مجتمعين، و الفرق بين فعلنا (معا) و فعلنا جميعا أن (معا) تفيد الاجتماع حالة الفعل و (جميعا) بمعنى كلنا جوز فيها الاجتماع و الافتراق، و ألفها عند الخليل بدل من التنوين لأنه عنده ليس له لام و عند يونس و الأخفش كالألف في الفتى، فهو بدل من لام محذوفة، و أفعل هذا مع هذا أي مجموعا إليه.) [2]

شهرٍ: معناه معروف، وسبق شرحه، وهو هنا بمعنى عدد الأيام وموضعه مضافا إليه.

جاءِ: اسم فاعل بقلب الهمزة أي أنَّ وزنه "فال"[3] من جاء يجيء مجيئا الاسم منه جَيْئَة؛ بمعنى أتى، والمجيء أعم على رأي صاحب الراغب الذي جعله اعتبار الحصول[4].

وفاة: الوفاة: الموت؛ توفَّاه الله بمعنى أماته، وقبض روحه.

---

(1) المصباح المنير: 2/ 576.

(2) المصباح المنير: 2/ 576.

(3) مفردات غريب القرآن : 1/ 104.

(4) تاج العروس: 1/ 182.

.

أمـــه: الأم سبق شرحها، والهاء ضمير بارز متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة، ويعود على الرسول في البيت الثاني من الأرجوزة.

على الأبواء: الأبواء بفتح الهمزة وسكون الباء وواو وألف ممدودة: موضع بين مكة والمدينة، ويبدو أنه ملتقى وديان، وتحيط به جبال لذلك سمي كذلك، وكانت آمنة بنت وهب أم الرسول الكريم-ﷺ- تزور قبر زوجها كل سنة، فلما بلغت سنه -ﷺ- السادسة رحلت إلى المدينة لزيارة قبر زوجها، وكان يرافقها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله-ﷺ- فتوفيت هناك وهي راجعة لمكة ودُفنت مكان وفاتها. (1)

الإعراب:

و: استئنافية، بعد: ظرف منصوب وهو مضاف و ستٍ: مضاف إليه، مع: ظرف زمان وهو مضاف و شهرٍ: مضاف إليه، جاءِ: نعت لشهر ، والظرفان متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وفاة: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على أخره، وهو مضاف و أمه: مضاف إليه على: حرف جر، الأبواء: اسم مجرور بعلى وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلق بالخبر المحذوف أيضا.

(1) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي ت626هـ، الناشر دار الفكر، بيروت:1/ 79.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد، فبعد الجولان في عديد من المصادر والمراجع المهتمة بشأن التحليل النحوي، وبعد محاولة تحليل مجموعة من أبيات منظومة ابن العز النحوي الميئية في السنة النبوية تبوثقت مجموعة من النقاط التي رأيت أنه يمكن أن تكون حوصلة لهذا العمل البشري وهي كما وردت:

1- التحليل النحوي تفكيك للنص بغرض الوقوف على أجزائه، وبيان وظائف مفرداته، وتوسعة مدارك قارئه.

2- لابد للمحلل النحوي و اللغوي من معرفة ملابسات صياغة النص المراد تحليله حتى يتسنى له أن يستخدم الأدوات المناسبة لذلك.

3- لا مناص للمتصدر للتحليل النحوي من تجهيز أدواته التي أهمها سعة الاطلاع والتمكن من العربية وطول النظر، وإلا سيتسم عمله بالهوان والضعف ولا يؤدي الهدف المنشود.

4- المنظومة الميئية عمل تعليمي هدف صاحبه منه أن يحفظ قارئها النقاط الرئيسية في حياة الحبيب-ﷺ-

5- النصوص العلمية تتطبع بتخصص أصحابها، ولو كانت في غير تخصصهم.

6- التحليل الدلالي مفتاح التحليل النحوي، فلولا تقديم معاني المفردات على بيان وظائفها لحدث خلط في الوظائف.

7- بيان النكات الدلالية من شأنه أن يُدرِّب المتعلم على حسن فهم النصوص، ولا يُقصد منه بيان جماليات النص، إذ الأخير له أهله وأدواته.

قائمة المصادر والمراجع

1- الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تح: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان،ط1، 1420 هـ – 1999 م.

2- الأزمنة وتلبية الجاهلية، محمد بن المستنير؛ قُطْرُب، ت: 206هـ، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2، 1985.

3- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ – 1992 م.

4- إسفار الفصيح، الهروي 433 هـ، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ.

5- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي ت: 745هـ)،تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط1420هـ.

6- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ت: 1224هـ، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، مطبعة الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، 1419 هـ.

7- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار الهداية.

8- تاريخ ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي ت851هـ، تح: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، سوريا، الجافان والجابي، قبرص، 1994م.

9- التحليل النحوي أصوله وأدلته، فخر الدين قباوة، الشركة العالمية العربية للنشر، القاهرة، ط1، 2002م.

10- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ط1، – 1416 هـ.

11- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1405.

12- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ت: 774هـ، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999. إنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تح: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1389هـ، 1969م.

13- التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، أبو هلال العسكري: ت 395هـ تح: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ط2، 1996م.

14- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت: 370هـ، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1،2001م.

15- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت ، دمشق، ط1، 1410.

16- جمهرة اللغة، ا بن دريد الأزدي، ت: 321هـ، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987.

17- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ت535هـ، تح محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر دار الراية، د. ط، 1999م، الرياض.

18- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تح: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، ط2، 1392هـ/ 1972م.

19- الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحي المعروف بـ «ابن المبرد» (المتوفى: 909 هـ)، تح: رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط1، 1411 هـ – 1991 م.

20- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي ت: 900هـ، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط1، 1419هـ– 1998مـ.

21- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين ت: 672هـ، تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1410،1هـ – 1990م.

22- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ت: 905هـ، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان،ط1، 1421هـ– 2000م.

23- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأستراباذي، تح: يوسف حسن عمر، 1398 هـ – 1978 م جامعة قاريونس.

24- شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، ت: 715هـ، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2004م.

25- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، ت: 792هـ، تح: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة ،ط1، 1426هـ - 2005م.

26- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: ت: 544هـ، دار الفيحاء – عمان ط2، 1407 هـ.

27- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ت 393هـ،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط4، 1987م.

28- طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، ت: 537هـ، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، 1311هـ.

29- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت175هـ،تح: مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي، الناشر دار ومكتبة الهلال.

30- فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط1، 1431 هـ - 2010

31- القاموس المحيط، الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م.

32- الكتاب، سيبويه ت180هـ، تح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، لبنان.

33- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري.

34- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، ت 1067هـ، دار الكتب العلمية، 1413 – 1992، بيروت.

35- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

36- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، د.ت، د.ط، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب.

37- اللغة العربية المعاصرة، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط1، 2008 مصر: 1698.

38- متن العقيدة الطحاوية، للإمام أبي جعفر الطحاوي(ت321هـ)، دار ابن حزم، ط1416،1هـ- 1995، بيروت لبنان.

39- المجموع شرح المهذب ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ،دار الفكر.

40- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: 458هـ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 2000م، بيروت.

41- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ 1996م.

42- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1998، تح: فؤاد علي منصور:174/1.

43- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت: 261هـ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

44- المصباح المنير- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ت 770هـ، المكتبة العلمية، بيروت.

45- معجم البلدان، ياقوت الحموي ت626هـ، الناشر دار الفكر، بيروت.

46- معجم الفروق اللغوية، العسكري، ت (395هـ)، تح: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ.

47- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م،تح: عدنان درويش و محمد المصري.

48- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار ، دار الدعوة.

49- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تح: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب،1423 هـ = 2002م.

50- مغني اللبيب،جمال الدين بن هشام الأنصاري، تح : د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - بيروت، ط6 ، 1985.

51- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ت: 502 هـ، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان: 1/ 239.

52- المُنَجَّد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت: بعد 309هـ)،تح: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1988م

53- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.